الفصل السادس

الميزان ووزن أعمال العباد

أعلم يا أخي أن الذين توزن أعمالهم هم المؤمنون الذين خلطوا أعمالاً صالحة وأعمالاً سيئة، وأما الكافرون فإنه يعجّل لهم ثواب حسناتهم في الدنيا، وأما في الآخرة فلا شيء لهم.

والميزان هو ميزان حساس أدق من كل الموازين فما ظنك بميزان ترجحه الذرة كما قال أصدق القائلين في محكم تنزيله: **"فَمَنْ يَعْمَل مثقالَ ذرة حيزاً يَرَهُ ومَنْ يعمل مثقالَ ذرةٍ شراً يَرَهُ"** [34]

وكيف لا يكون دقيقاً، وواضعه وناصبه أحكم الحاكمين **"يَوْم يَفِرُ المُرْءُ مِنْ أخيهِ وأُمِهِ وأبِيهِ وصاحبتِهِ وبنيهِ لكلِّ أمرئٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يغنيهِ"** [35]

هؤلاء أقَرب الناس إليك ولَدك الذي تشقى في سَبيل سعادته وتتعب في سبيل راحته وتُأثره على نفسك في الدنيا ولا ينفعك شيئاً ولا يعطيك حسنة واحدة، أمك التي هي أشفق إنسان عليك في الحياة لا تنفعك شيئاً ولا تعطيك حسنة

([34]) (الزلزلة7-8).
([35]) (عبس24).

واحدة، أبوك الذي كان في الدنيا يغمرك بحنانه وعطفه لا ينفعك شيئاً، إذاً فلا تؤثر حبهم على حب الله

"يا أَيُها النَّاسُ اتقوُا ربكم واخشَوا يوماً لا يَجزي والدٌ عَنْ ولدهِ ولا مَوْلودٌ هَوَ جازٍ عَنْ والدِهِ شيئاً وإنَّ وَعْدَ الله حقّ فلا تغرنَّكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرُورُ"[36]

وقال الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله: "ونضع الموازين القسط يوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين"

وقال: "فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون"

وقال سيدنا سلمان الخير رضي الله عنه: "يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والأرض لوسعت فتقول الملائكة: يا رب لمن يزن هذا؟ فيقول الله: من شئت خلقي، فتقول الملائكة: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ويوضع الصراط مثل حد الموسى، فتقول الملائكة: مَنْ يجيز على هذا؟ فتقول: مَنْ شئت من

([36]) (لقمان33).

خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتكَ"[37]

ومما يروى عن مولانا بهاء الدين رضي الله عنه قوله: **(إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة)**

([37]) راجع الحاكم الجزء4 ص586 وصححه الألباني في الترغيب والترهيب.